

السنة الرابعة

المجلة

الجزء الثاني

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

الاسكندرية - مارس (آذار) سنة ١٩٣ - ذو الحجة سنة ١٣٢٠

مشاهير المتقدمين والمناخرين

مشاهير الشرق

حموري

(واضح الشرائع البابلية التي يُقال ان بعض شرائع التوراة نُقلت عنها)

ترجمة حموري . شرائعه . التوراة وهذه الشرائع . كتاب الامبراطور غيلوم الذي
شغل جرائد العالم . الا عصر التاريخ والاعصر المجهولة . رأي المسيو
ماسيرو مدير الآثار المصرية . بابل مضروبة وضاربة

لما نشرنا منذ عدة شهور في باب « آثار الشرق القديمة » في الجزء السابع من السنة الثالثة
فصلاً عنوانه « آثار من زمن ابراهيم الخليل » وذكرنا فيه ما اكتشفه المسيو دي مورغان في
سوس من شرائع العيلاميين - لم يكن يدر في خلدنا ان هذا الاكتشاف سيكون له
الاهمية العظمى التي كانت له في اوربا حتى ان الامبراطور غيلوم نفسه يضطر الى المداخلة
في شأنه بكتاب طويل اقام جرائد المانيا واقعدھا . ونحن نغتنم هذه الفرصة لنقل هذا الكتاب
الغريب الذي ادهش به هذا الامبراطور العالم شأنه في اكثر الاشياء التي تصدر عنه .

وبهذه المناسبة ننشر ترجمة الرجل الشرقي العظيم (حموري) الذي كتب هذا الكتاب بسببه وما يلزم عن ذلك من البيان فنقول

✽ ترجمة حموري ✽ حموري او حامورابي او هامورابي اسم جديد سيكون له في تاريخ البشر في الارض منزلة تعادل منزلة اعظم الرجال الذين خدموا الحضارة ورقوا شؤون البشر فلا الاسكندر في عظمته ومجده ولا دريوس في بذخه وسلطانه يساوي مقامه مقام هذا الملك الممدّن . وهو ملك سامي حكم بابل بين سنة ٢٣٩٤ و ٢٣٣٩ قبل الميلاد اي منذ ٤٤٠٠ سنة) واسمه «حموري» مشتق من اللغة العيلامية ومعناه علي ما يُقال «المولود من نسل كريم»

وقد نقلت احدى الرصيفات عن جريدة النشرة الاسبوعية الغراء التي تُطبع في بيروت شيئاً عن هذا الملك البابلي ومنه يُعلم ما كان له من المنزلة العليا في زمنه . وهذا نص كلام النشرة الاسبوعية :

«لم يبق ادنى ريب في ان هامورابي هو امرافل ملك شنعار المذكور في سفر التكوين وانه كان سامياً دخل على الترجيح ارض شنعار الخصبه (او سومروهي بلاد الكلدان المعروفة بكلمة الواطئة) من بلاد العرب . وكان قد غلب الكلدانيين واستولى على بلادهم . وكان قد مرّ على العيلاميين قرون وهم مستولون على بابل . فخارب العيلاميين وطردهم من الارض الكلدانية وملك كل العالم المتدّن في عصره ما عدا مصر . فكان ملكه من بلاد الفرس الى البحر المتوسط . واما الحروب المتوالية التي مكنته من ذلك المُلْك فلا نعلم تفصيلها . ولكن ما في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين يدل على انه في قديم الازمنة وكان يملك حينئذ في عصره ملك عيلام السائد

«وكان لنا قبل اكتشاف شرائع هامورابي العجيبة ما هو كافٍ من اخباره لمعرفة انه الظافر والباقي هياكل الآلهة وانه كان من السياسيين المجتهدين في نفع رعاياه . قال ناقل هذا البناء «وقد شاهدت مئات من الاميال المربعة من ارض وادي الفرات العجيبة الخصب فلاة وعراء يابساً وعلّة ذلك انسداد القنوات التي كانت تسقيها . وكان هامورابي بنى سداً حيال نهر دجلة دفعاً لاضرار طوفانه وانشأ قنوات يجري في فيها الماء الى امدٍ بعيد فيسقي الارضين ويحييها » . قال ذلك الملك في ما تركه من مكتوباته «لما اعطاني الاله انوالاله بعلي المُلْك على ارض سومر واكاد (وهي الجنوب والشمال من بلاد بابل) ووضع مقودهما

في يدي حفرت قناة هومارابي فحملت كثيراً من المياه الى اراضي سومر واكاد فجعلت الارض على جانبي النهر صالحة للفلاحة والزراعة وجمعت غلة الحنطة واعدت المياه في سومر واكاد للاعقاب وجعلت الارض التي قسمها السكان واحدة واعدت طعاماً وشراباً ومستلزماتهم بنعم وافرة واسكنتهم في الامن والسلام»

« فكان هامورابي سياسياً مدبراً كما كان بطل حرب ووقف نفسه لنفع رعاياه . وتبين من الكتابة على العمود الذي اكتشفه دي مرغان حديثاً انه كان ممن يؤلفون الشمس وادعى انها هي التي اعطته الشريعة . فعلى ذلك العمود ما ترجمته « بامر الشمس حاكم السموات والارض الاعظم ليكن العدل في الارض وباسم ربي ميروداخ انهي عن هدم ما افتمه تذكاراً في هيكل ايساغيل الذي احبه . فليردد اسمي (على الالسنه) ابداً . وليقف كل مظلوم له دعوى شرعية امام صورتي هذه باعتبار اني « ملك البر » وليقرأ المكتوب وليفهم كلماتي الثمينه . وهذا المكتوب يبين له دعواه فيرى ما هو الحق ويتبجح قلبه ابتهاجاً يحمله على ان يقول هامورابي ملك كآب لرعاياه تمسك بكلام ميروداخ بالهيبة والاكرام وانصر بمساعدة ميروداخ على الشمال والجنوب وابهج قلب ميروداخ ربه فوهب منافع دائمة لشعبه ووطد شريعته في الارض . ومتى قرأ النبا فليصل بكل قلبه امام ميروداخ سيدي وزربانيت سيدي . وحينئذ الارباب الواقية والالهة الذين كثيراً ما يترددون في حضرة ايساغيل لا بد من ان يهبوا له بوفور النعمة المشتهيات اليومية امام ميروداخ مولاي وزربانيت مولاتي »

« ولقب « ملك البر » من احب الالقب وقد ادعاه هامورابي لاعتقاده انه استحققه لبره برعيته كما يظهر من قوله على ذلك الاثر « هامورابي ملك البر . الذي منحته الشمس حقاً (او شريعة) انا هو . كلماتي تراعى . اعالي لا نظير لها لا وطيء الاعلى » وأضع المتكبرين وانفي العتاة فاذا راعى خلف متسلط كلماتي التي كتبته في رسمي هذا ولم يبطل شريعتي ولا يفسد كلماتي ولا يغير ما افتمه تذكاراً قوت الشمس ملك ذلك الملك كما قوت ملكي . فملك البر هو الذي يملك بالبر رعاياه »

« وما كتبه هذا الملك يتبين ان بعضه كانه كتب بقلم موسى او سليمان ومن

ذلك قوله

« في مستقبل الزمان في كل الاعقاب الآتية لبراع الملك الذي يكون في الارض كلمات البر التي انا كتبته على حجري التذكاري هذا شريعة ملكتي التي وضعتها والسنة التي سننتها لا يغيرها . ولا يشوه ما افتمه تذكاراً . وان كان المتسلط حكيماً وقادراً ان

يسوس الارض بمقتضى الشرع فليراع كلماتي التي كتبتها في مرسومي القانون والفرائض والشرائع التي اعطيتها والاحكام التي وضعتها . فهذه كلها تظهرها له هذه الكتابة . فليحكم على رعاياه بمقتضاها ويحاطبهم بالعدل وليستقم بالاحكام . ولينف الاشرار والمجرمين من ارضه . وليعد المنافع الى رعاياه »

« وما كتبه هامورابي للملوك الذين يخلفونه . ككتاب وشنتون الوداعي الى خلفائه . ولا ريب عندنا ان سيرته واعماله النافعة في الزمن الطويل كانت مما اكرمه واحترمه خلفاؤه . ثم كان بعد ذلك خمسة قرون سلام وراحة ونجاح ثم جاء الغزاة من جبال عيلام وعاتوا في بابل وسورية » ونعلم من قانون هامورابي انه اشتمل على شرائع انتشرت في كل الشرق نحو ٢٣٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد انتقت شريعة موسى وشريعة هامورابي في امور كثيرة وهي تدل على قدم التمدن والعدل والشرائع النافعة . » انتهى كلام النشرة بتصرف يسير

✽ **شرائع حموري** ✽ ولقد قلنا في السنة الماضية ان المسيودي مورغان وجد شرائع هذا الملك العظيم في خرائب سوس منقوشة على عمود من الحجر الصلد طوله متران ونصف وهو المذكور هنا بالصفحة ٦٩ السطر ٢٦ وعليه اربعة آلاف سطر قرأها الاب شيل العالم باللغة العيلامية . ونحن نلخص هنا بعضها استيفاءً للكلام واتماماً للفائدة تبدأ هذه الشرائع بعقاب السحر والتجديف والرشوة القضائية والسرقة وغيرها من الجرائم التي عقابها الموت . ثم تستطرد الى السرقة الاعيادية وخطف الاشخاص وقصاص العبيد الابقيين وقطع الطرق . وبعد ذلك تنتقل الى مسائل بيع المنازل والاراضي وتأجيرها واقتراض الاموال وتنظيم الشؤون التجارية . وللمرأة مكان واسع في هذه الشرائع فان واضعها نص على جميع الاحوال المتعلقة بها سواء كانت تبيع المشروبات او كانت مقيمة بالبيت . فالزنا مثلاً يعاقب بالقتل وذلك باغراق الفريقين في نهر . ولكن اذا كانت المرأة قد غصبت فيغرق الرجل فقط . واذا كانت امرأة قد ذهب زوجها اسيراً في الحرب فليس لها ان تزوج غيره الا اذا كانت فقيرة لا تقدر على سد حاجاتها . ولكن اذا كانت غنية واتخذت رجلاً غير زوجها فتغرق . واذا عاد زوجها من الاسر وكانت قد تزوجت من الفقر فيجب عليها ان تعود الى زوجها الاول ولكنها تترك زوجها الثاني الاولاد الذين رزقهم منه . وفي هذه الشرائع نص على حالة كالحالة التي كانت مع ابراهيم الخليل . فان ساره لما رأت نفسها عاقراً دفعت خادمتها هاجر الى زوجها فولدت منه اسمعيل . ثم غارت منها

سارده فطردتها . فالشريعة العيلامية تجيز امرأ كهذا الامر في حالة عقم الزوجة . لكن متى وضعت الخادمة من سيدها فسيديتها لا يجوز لها بعد ذلك ان تبيعها ولا ان تسيء معاملتها . وبذلك تكون ساره بطردها عاجز قد خالفت هذه العادة البابلية التي كانت متبعة في جميع اقطار الشرق في ذلك الزمان

وفي الشريعة البابلية للاطباء نظام في غاية التدقيق . من ذلك : ان الطبيب اذا عاجل عين رجل حرّ وشفاها اخذ اجرتة . ولكنه اذا عطلها فان يده يُقطع . . . واذا كان الرجل عبداً لا حرّاً وعطل الطبيب عينه او اماته وجب عليه ان يبتاع اسيدته عبداً غيره . وهذه الصرامة غير مقدرة على البشر بل لتناول الحيوانات . فاذا عاجل طبيب حيواناً وقتله وجب عليه ان يدفع لصاحبه ربع ثمنه

وللبنائين والمقاولين نظام صارم ايضاً . فاذا بنى بناءً منزلاً فجاء بناؤه حسناً فان البناء يأخذ اجرتة . ولكن اذا سقط هذا المنزل وقتل صاحبه فان البناء يُقتل . واذا قتل ابن صاحبه يُقتل ابن البناء واذا قتل عبد صاحبه وجب على البناء ان يعطيه عبداً بدلاً منه . واذا تلف اثاث المنزل بسقوطه لزم الباني ان يبتاع اثاثاً مكانه . ثم يلزمه ان يعيد بناء المنزل لانه كان سبب سقوطه

واذا اضطرت النار في احد المنازل ورخص احد لاختادها ثم خطر له ان يسرق شيئاً من ذلك المنزل وجب القاؤه في النار المضطربة . واذا نقب احد منزلاً ليسرقه وقبض عليه فانه يجب قتله ودفعه امام الجدار الذي نقبه . واذا قطع احد شجرة من غير اذن صاحبها وجب ان يدفع اليه مبلغاً من الفضة . واذا استأجر بقرة وماتت من سوء معاملته وجب ان يردّها الى صاحبها بقرة مثلاً واذا كان قد قاع عينها فقط وجب ان يدفع اليه نصف ثمن مثلاً . واذا وهب رجل امرأته شيئاً من ماله او من حقوله وبساتينه فليس لابنائها ان يستردوا منها شيئاً بعد وفاته . ولها ان توصي بالمال الموهوب الى الولد الذي تختاره . واذا اودع رجل لدى رجل آخر ودعة ولم يكن عليها شاهد ثم وقع خلاف بهذا الشأن فلا يجوز رفع هذه القضية الى المحاكم

وعلى ذلك فالعقاب في هذه الشرائع مبني كما رأيت على قاعدة « العين بالعين والسنّ بالسنّ » اذا كان المُساءة اليه من الاحرار والاشراف . واما اذا كان من العامة والارقاء فُبلت الغرامة المالية من المسمّى

ولو اردنا نشر جميع مواد هذه الشريعة للزمنا ان نملأ بها هذا الجزء كله

**

✱ التوراة وهذه الشرائع ✱ فلما انتشرت ترجمة هذه الشرائع في اوروبا في هذا العام قام لها العلماء وقعدوا . وكتب احدهم الى احدى الجرائد يقول : فليتحمل مكتشفوهذا الاكتشاف تبعة اكتشافه . وايضاحاً لمعنى هذا الكلام نقول

يظهر انه وجد بين هذه الآثار المكتشفة حديثاً وبين رواية التوراة شيئاً من الاختلاف والتشابه . اما الاختلاف فهو في الحوادث التاريخية واما التشابه فهو في الشرائع والنظامات . وليس يتسع المجال في هذا المقام للغوص في هذه المسألة بالتفصيل وانما نكتفي بذكر قضيتين الاولى ان علماء المانيا قد اثبتوا ان حموري هذا هو الملك امرافل الذي ورد ذكره في السطر الاول من الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين وان كان علماء فرنسا لا يؤكّدون ذلك . وزيادة في الايضاح ننقل هذا الاصحاح برمته . وهذا نصه :

((وحدث في ايام امرافل ملك شنعار واريوك ملك الآسار وكدرلعومر ملك عيلام وتدعال ملك جوبيم ان هؤلاء صنعوا حرباً مع بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشناب ملك ادمه وشمشير ملك صوبيم وملك بالع التي هي صوغر . جميع هؤلاء اجتمعوا معاهدين الى عمق السديم الذي هو بحر الملح . اثنتي عشرة سنة استعبدوا لكدرلعومر والسنة الثالثة عشرة عصوا عليه . وفي السنة الرابعة عشرة اتى كدرلعومر والملوك الذين معه وضرّبوا الرافائين في عشتاروت قرنايم والزوزبين في هام والايهين في شوى قريتايم والخوربين في جبابهم سعيرو الى بؤمة فاران التي عند البرية . ثم رجعوا وجاءوا الى عين مشفاط التي هي قادش . وضرّبوا كل بلاد العالقة وايضاً الاموربين الساكنين في حصّون تمار . فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك ادمه وملك صوبيم وملك بالع التي هي صوغر ونظموا حرباً معهم في عمق السديم مع كدرلعومر ملك عيلام وتدعال ملك جوبيم وامرافل ملك شنعار واريوك ملك الآسار . اربعة ملوك مع خمسة . وعمق السديم كان فيه آبار حمر كثيرة . فهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك والباقيون هربوا الى الجبل . فاخذوا جميع املاك سدوم وعمورة وجميع اطعمتهم ومضوا . واخذوا لوطاً ابن اخي ابرهيم (الخليل) واملاكه ومضوا اذ كان ساكناً في سدوم . فاتى من نجا واخبروا ابرهيم . وكان ساكناً عند بلوطات ممرا الاموري اخي اشكول واخي عازر . وكانوا اصحاب عهد مع ابرهيم . فلما سمع ابرهيم ان اخاه سبي جر غلثانه المتربين ولدان بيته ثلث مئة وثمانية عشر وتبعهم الى داف وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسّهم وتبعهم الى حوبة . التي عن شمال دمشق واسترجع كل الاملاك واسترجع لوطاً

اخاه ايضاً واملاكه والنساء ايضاً والشعب . نخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدرلعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك . وملكي صادق ملك شاليم (مدينة السلام وهي اورشليم) اخرج خبزاً وخمراً . فاعطاه ابرهيم عشرين كل شيء))

فيؤخذ من هذا الفصل اذا اعتبرنا ان امرافل هو حموري كما يقول الالمان ان ابرهيم الخليل استطاع بثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً ان يكسر جيش حموري العظيم وجيش اريوك وجيش لعومر وجيش وتدعال . وما عدا ذلك فملك فخم الجاه والسلطان مثل حموري لا يحتاج الى محالفة اولئك الملوك الصغار رغبة في اخذ مدن كسدوم وعمورة وادمة وصوغر . لانه ملك آسيا كلها حتى شاطئ البحر

هذا هو شيء من الاختلاف . اما التشابه فهو كائن في اشتراك التوراة وشرائع حموري في كثير من الاصول والعادات والتقاليد . وقد ذكرنا في مائقدم عقاب « العين بالعين والسن بالسن » المذكور بهذا اللفظ نفسه في شرائع حموري . ونحن نذكر الآن شيئاً آخر وهو ان حموري يلقب نفسه في شرائعه « ملك البر » (الخير) وملك السلام » وهذا الاسم ملك البر او ملك الخير او ملك الصدق » ترجمته باللغة العبرانية « ملكي صادق » وملك صادق هو اسم للكهنة العظيم المذكور في التوراة (راجع فوق السطر الثاني) وهو يدعى ايضاً ملك شاليم اي ملك السلام — فايها قلد الاخر . حموري قلد التوراة ام التوراة قلدت حموري ؟

﴿ كتاب الامبراطور غليوم ﴾ ولقد بحث الاستاذ دليتش الالمانى بحثاً مسهباً في هذه الاختلافات والمشابهات . والى فيها خطبة حضرها في برلين عليه الناس في حملتهم الامبراطور غليوم والامبراطورة . وقد قال الخطيب في خطبته ان شرائع التوراة مأخوذة من الشرائع البابلية . ثم ختم كلامه بهذه العبارة « اننا نضع يدنا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر منه »

وهذا الاستاذ من اخصاء الامبراطور غليوم ومن اعضاء « جمعية الشرق » الالمانية التي تستخرج الآثار الشرقية القديمة منه . فبعد الخطبة اجتمع بالامبراطور والامبراطورة وصار يحادثها امام الحاضرين . فأكبر الناس ذلك من الامبراطور غليوم لمعرفتهم حرصه على حفظ التعاليم التقليدية . وتذكر ان جريدة الطان افردت يومئذ فصلاً مخصوصاً في صفحاتها

الاولى لهذه الحادثة . ولكن بعد اجتماع آخر اجتمعه الامبراطور بهذا الاستاذ كتب
الامبراطور الى صديقه الاميرال هولن الكتاب التالي ليبيدي رأيه في تلك الخطبة بصراحة
وجلاء . وهذا نص هذا الكتاب الغريب

« عزيزي هولن

« لا بد ان تكون الرسالة البرقية التي بعثت بها اليك قد محت من نفسك الشك الذي
كان فيها بشأن نتيجة تلك الخطبة . ولقد فهم السامعون تلك الخطبة كما يجب ان تفهم .
ومع ذلك فيسرتني ان اغتنم هذه الفرصة لبدء رأيي في هذا الموضوع (١)

« ان الاستاذ دليتس في اثناء احدى الاجتماعات المسائية عندنا دخل مع الامبراطورة
والوكيل العام درباندر (وهو من رجال الدين) في بحث استمر عدة ساعات . اما انا فقد
جعلت نفسي من جملة السامعين . ولكن الاستاذ من سوء الحظ لم يلبث ان ترك البحث
التاريخي المحض في المسائل الاشورية ودخل في مسائل دينية لا محل لها . فلبثت مضغياً .
غير انه لما وصل في كلامه الى العهد الجديد (الانجيل) لم يبق لدي شك في رأيه .
فانه قال في شخصية مخلصنا اقوالاً شاردة مناقضة رأيي واعتقادي لانه لا يعتقد بلاهوت
المسيح . ولذلك كانت التوراة في رأيه لا تحوي شيئاً من الوحي والنبوة عن يسوع بانه المسيح
« فهنا يخفني (في الاستاذ دليتس) المؤرخ والباحث في آثار اشور ويظهر اللاهوتي بكل
ما فيه من النور والظلام معاً . اما انا فاني انصح به بان يخطو في هذا السبيل خطوة خطوة
بكل تأنٍ وحذر وان لا ينشر آراءه الا في كتب لاهوتية او في دائرة رصائه . وليكفنا
نحن الخارجين عن هذه الدائرة خصوصاً « جمعية الشرق » التي لم تنشأ لتكون ندوة تاتي
فيها كل الآراء - عناء البحث في هذه الامور . فاننا انما نحضر في الارض ونستخرج آثارها
القديمة ونقرأ ما عليها من الكتابات ونشره لمساعدة العلم والتاريخ وليس لتأييد او نقض
الآراء الدينية التي يراها هذا العالم او ذاك . ولا ريب ان دليتس المؤرخ يختص دليتس
اللاهوتي لان ذاك لا وظيفة له الا اعلاء قدر هذا

« وانني اتأسف لان دليتس لم يقتصر على الغرض الذي بسطه لنا في العام الماضي اعني
اتخاذ الآثار القديمة التي تستخرجها جمعيتنا من الشرق دليلاً لمعرفة ما كان للتمدن البابلي القديم
من التأثير على التمدن الاسرائيلي لنقف على العادات والاخلاق والشؤون السياسية والشرائع

(١) ترجمنا كلام الامبراطور في هذا الكتاب حرفياً الا في سطر واحد

التي يمكن ان يكون الاسرائيليون قد اخذوها من البابليين ولزى اذا كان في هذه الآثار ما يرفع - من الجهة البشرية - عن البابليين الاوصاف التي تصفهم بها التوراة وصفلاً ريب في انه غليظ وشنيع وغير عادل

« هكذا كان غرضه الاول كما فعمت ذلك منه وقد كان غرضاً كبيراً يجب علينا نحن

المتفرجين ان نشكره عليه . ولكنه من سوء الحظ قد جاوز هذا الغرض من فرط غيرته

» فان الآثار التي اكتشفت وجد فيها كما كان ذلك في الحسبان بعض آثار تتعلق بمسائل

التوراة الدينية . فحين كلام دليتش على هذه الآثار كان يجب عليه ان يشير اليها ويشرح

احوالها ثم يدع السامعين يستخرجون النتائج الدينية التي يرونها . ولو فعل ذلك لثالث خطبته

استحسان جمهور السامعين . ولكنه من الاسف ان لا يكون قد اقتصر على ذلك

» فانه في خطبته اخذ يخوض بلهجة المناقشة والجدال في مسألة الوحي فانكر هذه المسألة

قليلاً او كثيراً ثم ظن نفسه قادراً على اثبات ان اصلها تاريخي بشري مخض . فارتكب بذلك

خطأ عظيماً لانه دخل بهذه المسألة الى باطن النفس ومس هيكلا المقدس في غير شخص

من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم . وسواء كان مخطئاً او مصيباً فانه صدم

وقاب في نفوس كثيرين انفس الصور والافكار التي هي ثمينة مقدسة عندهم . وقلقل اساس

ايمانهم ان لم نقل انه ضعفه . وهذا عمل لا يحسر عليه احد غير المشاهير اصحاب القرائح

والعقول العظمى . واما درس الشؤون الاشورية درساً بسيطاً فليس مما يستوجب هذا

» ولقد بحث « جوت » يوماً في هذا الموضوع فقال انه يجب على المتكلم امام جمهور مختلف

الطبقات ان يحذر حتى من هدم « هياكل الالفاظ المصطلح عليها » ولكن الاستاذ الكريم

نسي من فرط حماسه المبدأ الذي يوجب الفصل بين ما يلائم الكتب وجمهور السامعين

وبين ما لا يلائمهم . فانه كلاهوتي يستطيع ان ينشر بين رصفائه او في كتب خصوصية

الآراء والافتراضات التي يراها في المسائل الدينية . ولكن لا محل لذكره ذلك في خطبة

على الجمهور او في كتب تنشر بين العامة

» والآن فاني فيما يخص بالاعتقاد بالوحي اعود الى رأي الذي بسطته لك غير مرة

يا عزيزي هولم ولكن كثيرين غيرك . فاني اعتقد بنوعين من الوحي مختلفين . الواحد وحي

مستمر وهو تاريخي بلا شك والثاني ديني مخض لانه عبارة عن تمهيد لمجيء المسيح

» اما رأيي في الوحي الاول فهو دون اقل ريب ان الله يظهر دائماً في الجنس البشري

الذي هو خليقته وصنيعته . فانه هو الذي « نفخ في الانسان روحه » اعني منحه شيئاً من ذاته اي

نفساً حية . وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن احواله . وهو يظهر تارة في رجل عظيم هنا وطوراً في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل كاهناً او ملكاً وسواء كان بين الوثنيين او اليهود او المسيحيين

”والقد كان (حموري) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وابراهيم وهوميروس وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وكنت والامبراطور غليوم الكبير . فان الله اختارهم ورآهم اهلاً لان يعملوا بحسب ارادته اعمالاً عظيمة لا تفنى خدمة لامهم سواء كان ذلك في الحيز الروحي او في الحيز الزمني . وكثيراً ما كان جدي (غليوم الكبير) يقول انه لم يكن سوى آلة في يد الله

”فان الله اذا يرسل اعظم الرجال للبشر ليستفيد هؤلاء من ثمار عقولهم ويكملوا نموهم ويتمكنوا من المسير في تيه هذه الحياة وطرقها المجهولة . ولا شك في ان الله ظهر في عدة اشخاص على ضروب مختلفة وذلك بحسب حالة الامة ودرجتها من الحضارة . ولا يزال يظهر حتى في عصرنا هذا

” اما النوع الثاني من الوحي وهو الوحي الديني المحض فهو الوحي الذي كانت نهايته ظهور المسيح . وهذا الوحي بدا يظهر منذ زمن ابراهيم ببطء ولكن بحكمة . ولولاه لقتني على الجنس البشري

” وبحسب هذا الوحي انني نسل ابراهيم الايمان باله واحد وهو الايمان الذي كان من الضروري حفظه . وهذا النسل لم يستطع النهوض الا بمعونة الله له . وما زال حافظاً هذا الايمان من قرن الى قرن والحوادث يتلو بعضها بعضاً حتى ظهر المسيح وكان ظهوره اعظم ظهور ظهره الله في هذا العالم

”ذلك لان الله ظهر يومئذ في شخص الابن بشكل بشري . وهو مخلصنا . وهو الآن يلائنا حماسة ويدعوننا الى اتباعه . واننا لشعر بناره تحرق في داخلنا . ورحمته تعزينا . وان كان غضبه يفتينا فان شفقته تحيينا . ومتى كنا متبعين وصاياه فاننا نقحم كل شيء ولا نخاف شيئاً لا التعب ولا الاحتقار ولا الحزن ولا الفقر ولا الموت لاننا واثقون من النصر . وذلك لاننا نسمع منه الكلام الموحى به من الله وهذا الكلام يصدق دائماً

” هذا هو رأيي في هذه المسألة . فان (الكلمة) قد صارت عندنا نحن التابعين للكنيسة البروتستنتية بمنزلة كل شيء وذلك من فضل لوثر . ولقد كان على دليتش ان لا ينسى ما كان لوثرنا العظيم يعلمنا انشاده والنداء به وهو (يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة)

«وعندي انه من البديهي ان التوراة تحتوي على عدة فصول من اصل تاريخي اي بشري محض وليست كلاماً موحى به من الله . وهذه الفصول هي عبارة عن تاريخ حوادث عديدة حدثت لشعب اسرائيل في حياته السياسية والدينية والادبية . مثال ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله اعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني اعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الاً اعتباراً شعرياً رمزياً . لان موسى على الأرجح قد نقل تلك الشرائع عن شرائع اقدم منها وربما كان اصلها مأخوذاً من كتاب شرائع (حموري) ثم اضافها الى شرائع امته وقواها بها . وربما قدر المؤرخ ان يجد اتصالاً بين شرائع حموري صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل لفظاً ومعنى . ولكن ذلك لا يمنع قطعياً من الاعتقاد بان الله قد اوحى الى موسى وانه ظهر لبني اسرائيل بواسطته

» ولذلك ارى انه يجب على استاذنا الطريف ان يجنب منذ الآن فصاعداً ادخال المسائل الدينية في الخطب التي يتلوها في حضرتنا . ولكن له ان يبحث بكل حرية في عادات واديان البابليين وغيرهم من الشعوب الذين ورد ذكرهم في التوراة

» اما انا فاني استنتج مما تقدم النتائج التالية

(ا) او من باله واحد

(ب) نحن الرجال لا غنى لنا لمعرفته عن شيء يمثل ارادته . واولادنا اشد حاجة منا الى ذلك

(ت) ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة كما وصلتنا بالنقل . واذا ظهرت اكتشافات اثرية تخالف بعض رواياتها فهذا لا شأن له كما انه اذا فقد بها الشعب المخنار (بنو اسرائيل) شيئاً من رونق تاريخه فلا اهمية لذلك ايضاً . ذلك لان روح التوراة تبقى سليمة مهما طرأ على ظاهرها . وهذه الروح هي : الله واعماله
«ان الدين لم يكن قط حادثاً علمياً ليختلف باختلاف العلم والتاريخ وانما هو فيضان من قلب الانسان ومن وجدانه بسبب علائقه مع الله

هذا واني مع الشكر والثناء ابقى دائماً صديقك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

وقد تناولت جميع الجرائد الالمانية هذا الكتاب واسهبت في شرحه وانتقاده ونشر الاستاذ هرنك الالماني الذي هو اليوم اشهر علماء البروتستانت في اوروبا وصديق حميم

للامبراطور غيلوم رأيه في هذه المسألة فدافع عن الاستاذ دليش دون ان يخطئ
الامبراطور فقال ان دليش ذو فضل لانه كشف اموراً مجهولة وأنه يجب ان يُصرح بالحقيقة
مهما كانت النتيجة

وقد روت جريدة برلنر تاجبلاط ان قداسة البابا لما اطاع على كتاب الامبراطور غيلوم
وافق على مبادئه الاجمالية . وقال احد الكرادلة لمراسل هذه الجريدة في رومه « ان
قداسة البابا والامبراطور متفقان في مسألة التوراة ايضاً »

﴿العصر التاريخي والعصر المجهول﴾ وعلى ذلك فلا يسع الباحث بعد كل ما
تقدم الا ان يقف متأملاً مدهوشاً . وهو لا يُدهش لكتاب الامبراطور غيلوم الذي
نقض فيه عصمة التوراة وخالف نصها الصريح وموافقة الحضرة البابوية على رأيه . لان
المطالع على الحركة الفلسفية والاجتماعية والعلمية في هذا العصر لا يجمل ان عقلاء رجال
الدين وقادة الامم قد تركوا الاصرار القديم وصاروا يلتسبون منافذ جديدة للتطبيق بين
العلم والدين . واين المبدأ الذي وضعه الامبراطور غيلوم هنا (الصفحة ٧٧ السطر ٤ و ٥)
من المبدأ الذي اخرج الفيلسوف رنان عن الطريق التي رام سلوكها في شبابه . فان رنان
لما كان راهباً وتعمق في درس اللغات الشرقية راى في التوراة بعض الاغلاط التاريخية
فبطل اعتقاده بانها من وحي الله . واما الامبراطور غيلوم فانه قد حل تلك المشكلة بكتابه
هذا اذ قال ان الكتب كلها لا تسلم في تفاصيلها وجزئياتها من امور كهذه لانها كتبت
بايدي بشر وان كانت سائمة منه في اجمالها وكلياتها

وانما الذي يُدهش الباحث في ما تقدم ثبوت ان التمدن البشري في الارض اقدم مما
كان يظنه العلماء . ولا يزال الباحثون في بلاد الكلدان يعثرون في كل عام على آثار
ثبت هذا الرأي . وقد قال المسيو ماسيرو مدير الآثار المصرية في هذا الموضوع ما خلاصته :
« انني اصدق ان حموري قد وضع هذه الشرائع بل انني اؤكد . ولكنني اراء كد
ايضاً ان كثيراً منها كان موضوعاً قبله . فان سارغون الاول و ناراني اللذين حكموا مملكة
بابل قد وضعوا شرائع لتنظيم حالة المرأة في العائلة وتعيين مسؤولية الاطباء والبنائين قبل
ان اخذ ذلك الملك الشيخ (حموري) شرائع من فم الاله شماش نفسه (١) بالف وخمسمائة

(١) يقول حموري في شرائعه انه تلقاها من فم الاله شماش نفسه ولذلك صور نفسه يكتب
والاله يلي عليه . وشماش باللغة العيلامية اخمس . ولعل هذه الكلمة العربية منقوء عنها

سنة تقريباً . وفي هذا الزمن كان في مصر شرائع اخرى قيل ايضاً انها تالقتها من الاله اوزيريس وهي متناهية في القدم . ولا ريب ان هذه الشرائع المصرية قد نقلت ايضاً عن شرائع قبلها وهكذا الى ما شاء الله . واني ارجو ان اولادنا يتمكنون في المستقبل من اكتشاف اسرار تلك العصور القديمة والدخول في تاريخها . بل ارجو ان نقدر نحن انفسنا على ذلك فان هذا الامر لم يعد مستحيلاً لدينا كما كان منذ مائة سنة . ولما نتكهن من هذا الاكتشاف نضطر يومئذ الى الاعتراف بان حدود التمدن في الارض ابعد بكثير مما نظنه الآن وانه كان قبل التمدن البشري المعروف ام عاشت منظمة قبل عصر التاريخ بازمنة بعيدة »

﴿ بابل مضروبة وضاربة ﴾ هذا ونحن نختم هذا الفصل الذي طال كثيراً بالرجوع الى بابل تلك المدينة العظيمة التي كانت صاحبة هذه الشرائع والتي قامت في آسيا قديماً كلندن وباريز في اوربا في هذا الزمان . فنقرأ عنها بلذة واسف قول اشعيا الذي يندرها بالخراب

((انزلي واجلسي على التراب ابنتي العذراء ابنة بابل . اجلسي على الارض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين لانك لا تعودين تدعين ناعمة ومتوهفة . خذي الرحي واطحني دقيقاً . اجلسي صامتة وادخلي في الظلام يا ابنة الكلدانيين لانك لا تعودين تدعين سيدة الممالك))
وقول أرميا

هأنذا اوقظ على بابل وعلى من فيها ريحاً مهلكة . وارسل اليها مذرّين فيذرونها ويفرغون ارضها . اهربوا من وسط بابل وانجوا كل واحد بنفسه لا تهلكوا بذنبها لان هذا زمان انتقام . بابل كأس ذهب تسكر كل الارض . من خمرها شربت الشعوب ومن اجل ذلك جنت . سقطت بابل بغتة وتحطمت ولولوا عليها . داوينا بابل فلم تشف . دعوها ولنذهب كل واحد الى ارضه . ابنتها الساكنة على مياه كثيرة الوافرة الخزائن قد اتت آخرتك . كف جبايرة بابل عن الحرب وجلسوا في الحصون . نصبت شجاعتهم . صاروا نساء طاع البحر على بابل فتغطت بكثرة امواجه . صارت مدنها خراباً وارضها ناشفة فقراً لا يسكن فيه انسان ولا يعبر فيه ابن آدم »

هكذا كان بنو اسرائيل يفرعون بابل وينذرونها بالخراب . ولقد صدقوا في انذارهم . ولكن يا للعدالة الابدية . ان بابل قامت اليوم ترد اليهم ضرر باتهم . واكتشافات شرائع حموري في هذا العام ضربة شديدة اضار بها

مشاهير الغرب

ثلاثة امثلة

باري . ليكوفه . كينه

قلنا في الجزء السابق اننا نترجم في كل جزء رجلاً من مشاهير الشرق ورجلاً من مشاهير الغرب . وقد صدرنا باب المشاهير في هذا الجزء بالكلام عن « حموربي » الذي اصبح بعد اليوم من اعظم مشاهير الشرق . ولما اردنا الانتقال الى الغرب وجدنا اننا طالعنا في الجرائد الاخيرة شيئاً كثيراً عن ثلاثة من مشاهير الفرنسيين اشتغلت بذكرهم الجرائد الفرنسية في هذا الشهر . فراءنا من الفائدة تلخيص حياتهم الادبية لاتخاذها مثلاً لان كل واحد منهم يمثل مبدءاً وله صورة ادبية خصوصية . وهذه هي الفائدة الحقيقية من كتابة تراجم المشاهير

✽ غاستون باري ✽ هو العالم الفرنسي المشهور رئيس مدرسة كوليج ده فرنس واحد اعضاء الاكاديمية وجمعية الآثار والآداب . ولد في سنة ١٨٣٩ في افني من اعمال فرنسا وتوفي في كان في ٦ مارس لهذا العام . وقد احتفل بجنائزته احتفالاً عظيماً مشى فيه العلماء والكبراء والوزراء وكان وزير المعارف الفرنسية من جملة مؤيديه

وصاحب الترجمة أشهر عالم بالادب الفرنسي واللغة الفرنسية خصوصاً ما كان منها مختصاً بالامور الوسطى . وقد تلقى دروسه الاولى في مدرسة رولين ثم انتقل الى كلية كوتنج وكلية بون الالمانيين وبعد ذلك دخل مدرسة الشارت الفرنسية ليتلقى فيها علم قراءة الآثار اللاتينية القديمة . ولما اتم دروسه اكب على التدريس . وكان ابوه رولين باري استاذاً في مدرسة كوليج ده فرانس فلم يلبث ابنه ان خلفه في هذا المنصب . وفي سنة ١٨٧٦ جعل عضواً للجمعية الآثار والآداب وفي سنة ١٨٩٥ عين رئيساً لمدرسة كوليج ده فرانس وهو منصب عالٍ جداً وفي السنة التالية جعل عضواً للأكاديمية خلفاً للعلامة باستور

مؤلفاته - انقطع غاستون باري الى علم واحد وهو علم الادب الفرنسي واللغة الفرنسية في العصور الوسطى ولكنه مع ذلك كتب كثيراً في التاريخ والفلسفة للمالهما من العلاقة بذلك

العلم . وهو الثقة الذي ابرز مخبئات الآداب الفرنسية القديمة من زوايا الزمان . وأشهر تأليفه الكتب الآتية : « تاريخ شارلمان . قصص شرقية في آداب اللغة الفرنسية في العصور الوسطى . اقدم آثار اللغة الفرنسية . درس في اللهجة اللاتينية الكثينة في اللغة الفرنسية . ترجمة القديس الكسيس . اشعار القرون الوسطى » هذا فضلاً عن مساعدته في تأسيس المجلة الاقتصادية ومجلة رومانيا والمجلة التاريخية وجريدة العلماء التي عهد اليه المجمع العلمي قبيل وفاته لإعادة نشرها

اخلافه - كان غاستون باري عظيم الهامة شاخ الرأس بشعر طويل ولحية بيضاء هيبية . وكان الادب العلمي والطف والتساهل في اسمي منزلة عنده . وقد حدث عنه المركيز دي فوكوه فقال : كانت قاعته مجعاً لا كابر العلماء والاعيان من كل الاحزاب حتى الحزب الملكي . فقد كان يلتقي فيها رنان وباستور وبرنلو والكونت دي مونزيم الحزب الملكي في مجلس النواب والجنرال دي غالفه وغيرهم عشرات . وكانوا اذا اجتمعوا يبحثوا في كل شيء : في العلم والسياسة والفلسفة والادب مع ان آراءهم متناقضة في هذه المواضيع . ومع ذلك فقد كان يبحثهم لطيفاً تزيهاً هادئاً شأن العقلاء والحكماء . ولم يكد صفوهم الا مسألة دريفوس التي قسمت فرنسا قسمين . ولكن لما مرت حادثة دريفوس عادت تلك القاعة الى الائتلاف . والآن بعد وفاة صاحبها صار اكثر من عشرين رجلاً كبيراً في باريز يتساءلون في ظهر يوم الاحد : اين نصرف وقتنا بعد الظهر في هذا النهار

حبه للحقيقة - وهذا هو الخلق الشديد الذي عرف به . فانه في ٨ ديسمبر من عام ١٨٧٠ قال في أول درس القاه في مدرسة كوليج دي فرانس ما نصه :

« انني اعتقد اشد اعتقاد ان العلم لا غرض له غير طلب « الحقيقة » وهو يطلب « الحقيقة لذاتها دون ان يهتم بالنتيجة التي تنتج عنها عند العمل بها كائن يسأل هل تكون « هذه النتيجة حسنة او غير حسنة . وعندي ان كل من ينصرف بالحقيقة قليلاً او كثيراً « عند بحثه في المباحث التي يبحث فيها والنتائج التي يستخرجها منها سواء كان ذلك التصرف « لسبب وطني او ديني او ادبي - لا يستحق ان يكون له مكان في مهمل العلم العظيم الذي « يحتاج الى النزاهة والامانة اكثر مما يحتاج الى البراعة »

وقد اتى الاستاذ باري هذا الكلام الذي يعلم سامعوه انه لا ينطق الا بما يوحى اليه ضميره من الصدق وان كان في ذلك ما يسوء . وقد بقيت هذه القاعدة الذهبية قاعدة اعماله كلها في جميع ادوار حياته . وكان كثيراً ما ينفق وقتاً طويلاً ويتعب تعباً شديداً

في تحقيق حرف او كلمة وردت في عبارة قديمة وذلك حفظاً لقاعدته المشهورة اي الاقتراب من الحقيقة المطلقة بقدر ما يمكن الاقتراب منها
اكثر الله في بلادنا مثل هذه الامانة والنزاهة والصدق والجرأة في التحقيق والتعبير
وبسط الحقائق فاننا نحن معاصر الشرقيين في اشد حاجة الى هذه الصفات التي هي اخص
صفات العلماء والكتّاب الحقيقيين

✽ ارنست لكوفه ✽ وكما تعلمنا من صاحب الترجمة السابق كيف تكون النزاهة
والامانة وحب الحقيقة والتساهل والتسامح بين الاحزاب المختلفة والجد والعمل نتعلم من ترجمة
« ارنست لكوفه » الذي توفي في هذا الشهر ايضاً كيف يستطيع الانسان اجتناب قصر
العمر وإطالة حياته الى حدها الطبيعي الذي هو مائة سنة كما قيل

ولد ارنست لكوفه في سنة ١٨٢٠ في باريز فكان عمره حين وفاته ٩٦ سنة . وهو
« شيخ الاكاديمية الفرنسية » اي اكبر اعضائها سنّاً . وقد كان ابوه جبرائيل لكوفه شاعراً
وله ديوان عنوانه « قدر النساء » اشتهر منه بيت بليغ في اطراء جنس النساء وهو :
« اجثُ باحترام تحت قدمي الجنس الذي منه امك » (١) - اما ابنه صاحب الترجمة
فقد كان شاعراً ومؤلفاً للروايات التمثيلية والقصص وخطيباً ومنقداً . وله عدة مؤلفات
منها « فن المطالعة . وتذكارات ستين سنة . وحرب النساء . وبيانريس . وادريانه
لكفورور » وغيرها . وهو لم يشتهر بمؤلفاته اشتهاراً عظيماً وانما كانت شهرته مبنية على كبر
سنه وعلى اخلاقه اللطيفة الهادئة التي انفجرت بها الشيخوخة

وقبل وفاته بيضعة ايام نشر احد الكتاب الباريزيين مقالة دعى فيها الكتّاب والعلماء
وعامة الناس الى الاعتبار بعصمة لكوفه وحشهم على سوء اله عن طرق معيشته التي اطالت
حياته الى هذا الحد . ومما قاله هذا الكاتب ان السرف في طول عمر لكوفه اقباله على ترويض
جسمه دائماً . فقد كان احب شيء اليه اللعب بالسيف والمشى والسباحة والعمل وترك التعب
الشديد عقلياً وبدنياً . اي الاعتدال في كل شيء . وقد بقي لكوفه في كل يوم يمارس لعب
السيف الى آخر يوم من حياته على رغم كبر سنه . وكذلك كان شأنه في القلم ايضاً فانه
في الاسبوع الذي توفي فيه نشر مقالة طويلة في جريدة الطان موضوعها لافونتين ونوع
شعره . وقد وصانا العدد الذي فيه هذه المقالة من باريز في نفس اليوم الذي نقل به

(١) اذا شاء احد الشعراء النفاط هذه المجومرة ونظّمها في بيتين او اربعة نشرنا ابيانه

مع النصر

البرق نعيه . فاعجب لشيخو لم همة الشباب وكتاب يموتون والاقلام في ايديهم
 وكان قبيل وفاته يقول : انني لا ارب الموت ولكنني ارب الطريق الموصلة اليه .
 يعني نزع الموت . ففي اليوم الذي توفي فيه قال لاهله امام طبيبه : لا تخافوا فاني انا
 وفي الحقيقة انه نام نوماً ابدياً بلا نزع ولا اضطراب

وقد احتفل في باريز بجنائزه احتفالاً كبيراً ولكن لم يؤمنه احد طبقاً لوصيته . وبوفاته
 هو وغاستون باري خلت كرسيان في الاكاديمية الفرنسية وفرغ مكانان بين مشاهير
 الفرنسيين (١)

✽ اذكر كينه ✽ والثالث اذكر كينه الشاعر والمؤرخ والفيلسوف الذي احتفلت
 الحكومة الفرنسية في اول مارس لهذا العام بتذكار مرور مائة سنة على يوم مولده . وقد
 اقيمت هذه الحفلة في قاعة كلية السوربون برئاسة الميسولوبه رئيس الجمهورية وتليت فيها
 عدة خطب منها خطبة لوزير المعارف الميسو شوميه

واذكر كينه شبيه بفكتور هيكو من حيث حب الجمهورية وبذله راحتته من اجلها .
 فانه ولد في عام ١٨٠٣ ونشأ كاتباً وشاعراً ومؤرخاً . ولما اغتصب نابليون الثالث الحكم
 واسقط الجمهورية الثانية كان كينه مع فكتور هيكو في جملة المنهين . وقد آلى كينه على
 نفسه ان لا يعود الى فرنسا الا بعد عودة الحرية اليها اي بزوال الحكم الامبراطوري منها .
 وكان هو وفكتور هيكو اشد اعداء الامبراطور نابليون الثالث . فلما سقط الامبراطور عاد
 كينه الى فرنسا واخذ يدعو الى تعليم الشعب تعليماً يمنع عودة مثل هذا الاستبداد والاعتصاب .
 وهنا ظهرت مزبة كينه التي جعلت له بين مشاهير فرنسا مقاماً خصوصياً

فان هذا الرجل جعل همه توحيد كلمة الامة وتربيتها تربية ديموقراطية . وقد علم انه لا
 سبيل الى ذلك الا بالمدرسة التي لا دخل للمذاهب الدينية فيها . فصار يدعو الى فصل
 المدرسة عن الدين ليتعلم فيها ابناء العناصر المختلفة تعليماً واحداً . على انه لم يكن يقصد
 بذلك اهمال المبادئ الدينية المتزهة عن كل شائبة لانه كان من انصارها وانما كان ينبذ
 دناءة البشر الذين يتخذون الدين وسيلة للامور السياسية والاغراض الخصوصية . ولذلك
 لما اقترح فالو في شريعته المدرسية « جعل التعليم الابتدائي شاملاً للتعليم الادبي والديني »
 اقترح كينه ان يزداد على هذا النص ما يلي « دون ان تدخل فيه التعاليم المختصة بالمذاهب
 الدينية المختلفة »

وهذه الخطة التي رسمها كينه هي الخطة التي تجري عليها فرنسا اليوم في مدارسها كلها .
 وإنما اكرمته حكومتها بهذا الاحتفال اعترافاً بما كان لهُ عليها من الجميل . وقد قال وزير
 المعارف الفرنسية في ختام خطبته عنه في هذا الاحتفال ما نصه « كان غرضه ان ينبه
 الضمائر وينشئ في باطن كل انسان حَرَمًا مقدسًا يكون فيه الفكر حراً مطلقاً لا تصل
 القوة اليه ويكون العقل فيه حاكمًا مع الحق . واذا انتصر الباطل في خارجه وجد في نفسه
 قوة على ثقبه »

وكانت وفاة كينه في سنة ١٨٧٥ فسار في مقدمة الجنازة فيكتور هيكو وغمبتا يحيط
 بهما الحزب الجمهوري في باريز . وابنه فيكتور هيكو وهنري بريسون وغيرها
 ولكينه موءلفات كثيرة منها « الروح الجديد . وترية الشعب . والثورة » وهي افضلها .
 اما صفاته واخلاقه ففي غاية الصدق والنبالة والنزاهة . قال المسيو ديشان : وقد اضررت
 نزاهته هذه بسمعته الادبية . ذلك لان رصفاءه من الموءلفين كانوا لا يألون جهداً في
 طلب الشهرة والتزلف الى الكتاب ليحسنوا تقيظ موءلفاتهم واما كينه فانه كان يترفع عن
 ذلك ولذلك فلما كان الكتاب يوفونه حقه . وكان كلما صدر كتب للموءرخ ميشله صديقه
 يهتف كينه في الجرائد هتاف الاعجاب والاستحسان فكان ذلك يزيد في مجد ميشله ولكن
 ميشله لم يكن يقابله بالمثل

ولما علمت حكومة رومانيا بعزم الحكومة الفرنسية على اقامة ذلك الاحتفال تذكراً
 لكينه بعثت الى سفيرها في باريز المسيو غرغوار شيكا تأمره بان ينوب عنها في هذا الاحتفال .
 ذلك ان كينه كان من مساعدي رومانيا في حوادثها الماضية . وزوجته رومانية تزوج بها
 في منفاه . وقد خطب هذا السفير في الاحتفال فقال انه يصريح بالنيابة عن دولته بفضل كينه
 عليها . وقد قرأ في هذه الخطبة نص الرسالة التي كان قد بعث بها وزير خارجية رومانيا الى كينه
 يبلغه فيها ما قرره مجلس النواب الروماني باجماع الآراء من اعتبار كينه وطنياً رومانياً .
 وقد كانت الاحزاب المتطرفة قد طلبت من الحكومة الفرنسية قبل الاحتفال ان لا تشارك
 فيه رومانيا لاضطهادها الاسرائيليين في بلادها وكينه كان عدواً لكل اضطهاد وعلى
 الخصوص الاضطهاد الديني . غير ان الحكومة لم تصغ اليهم وكان المسيو ديلكاسه وزير
 الخارجية يحدث السفير في اثناء الحفلة وقد حياه باطف بعد خطبته